**قسم الفلسفة- كلية العلومَ الإنسانية والاجتماعية- جامعة 08 ماي 1945 قالمة.**

**مقياس:الحجاج الفلسفي**

**الجزء الثاني أستاذ المادة: رابح مراجي**

**الموضوع: التداولية.**

**مفهوم التداولية:**

التداولية هي المجال الذي يهتم بدراسة أفعال الكلام والاقتصاد والاستلزام التخاطبي، وذلك بالاشتراك مع مجالات فلسفة اللغة ومنطق الحجاج وتحليل الخطاب، ومن أهم رواد التداوليات.

والتداولية هي مجموعة من النظريات نشأت متفاوتة من حيث المنطلقات، ومتفقة على أن اللغة هي نشاط يمارس سياق متعدد الأبعاد، ويمكن القول أن التداولية نشأت كرد فعل للتوجهات للبنيوية فيما أفرزته من تصورات صورية مبالغ فيها خاصة عند تشو مسكي ودي سوسير، ويري مونكونو أن مفهوم التداولية يميل أكثر إلي اللسانيات، واقل، وهو فرع من اللسانيات.

أما ايليوارد( ELUERD) أن التداولية هي إطار معلقي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها لقضيا اللغوية في الاهتمام بثلاث معطيات لها دور فعال في توجيه التبادل الكلامي هي:

1. المتكلمين( المخاطِب والمخاطَب)
2. السياق( الحل/المقال)
3. الاستدلات العادية للكلام، أي الاستعمال الْعَفَويِ.

ويري أخر حول الوظيفة التداولية:

تكمن في استغلال العمليات التي تكمن الكلام من التجذر في إطاره إلي تشكله، الثلاثية:

1. المرسل( المخاطَب)
2. المتلقي(المخاطِب)
3. الوضعية التبليغية

هذه الثلاثية تجدها في الخطاب التعليمي الجامعي مثل:

1. الأستاذ(المخاطِب أو المتكلم)
2. الطلبة(المخَاطب أو المتلقي)
3. الدرس الجامعي( الوضعية التبليغية)أي وضعية تواصلية والتي تتوفر على الشروط اللازمة لقيامها وتأسيسها، والتواصل يكون من المتكلم والمتلقي.

**التعريف اللغوي لمفهوم(التداولية):**

**يقول ابن منظور:**

تداولنا الأمر:أخذناه بالتداول، وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر...وتداولية الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة. وأدل الشيء: جعله متداولا، داول كذا بينهم، جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لؤلئك.

والتداول من تداول وجدره- دول- وهو على صيغة التجاوز، وفيه الممارسة والتفاعل أيضا، وهذا واضح من خلال مادته المعجمية، إلا أن هذه المادة تنسحب على تعميم كبير من النكرات- أمر، شيء...هذه النكرات التي يمكن أن تستبدل باللغة والخطاب، كتقييد بعض التخصص الذي نرجوه. ومن ذلك نقول تداول اللغة أي استعمالها.

وعلى هذا الأساس استعملت كلمة تداولية مشتقة من فعل تداول وهو يفيد معنى تناقله الناس وأداروه فيما بينهم.

وفي فعل التداول نجد انه يجمع بين اثنين مترابطين وهما:

* التواصل.
* التفاعل.

ومن ثمة يكون معني التداول أن يكون القول موصولا بالفعل.

ولفظ التداول تفيد في العلم الحديث معني الممارسة ونعبر عنها بـ: التفاعل في الخطاب( PRAXISLA).

والتداول هي أفضل كلمة يمكن استعمالها مقابلا لمصطلح ( PRAGMATIQUE) وذلك لأنها تفيد معني الممارسة، كما تفيد معني التفاعل في الخطاب وكل ذلك في إطار الدلالة والتداول على السواء.

ولا يختلف اثنان في أن البحث التداولي وليد الثقافة الانجلوسكسونية فقد تطورت في الولايات المتحدة وانجلترا بسبب الدور الذي اضطلعت به الاتجاهات التحليلية في الفلسفة من جهة، ومن جهة أخرى بسبب ما خلفته النظرية التشومسكية- التوليدية- في نموذجها من إخفاق نتيجة تمسكها باستقلالية التركيب، مما أدى إلي التفكير في البعدين الدلالي والتداولي، على اعتبار انه خلال القرن الماضي، توزعت علامات اللغة إلي بعدين أساسين:

* **البعد النحوي:** ويهتم بمعالجة علاقة العلامات والكلمات بالأشياء وأحوالها، أي الاهتمام بدراسة المعني والمرجع.
* **البعد الدلالي:**ويهتم بمعالجة علاقة العلامات والكلمات بالأشياء وأحوالها، أي الاهتمام بدراسة المعني والمرجع

ولما كان هذان لم يستنفذا مشاكل المعني، ولا مشاكل الحقيقة، فان التداولية تتدخل لدراسة علاقة العلامات بمستعملي هذه العلامات، والجمل بالمتكلمين، ويمكن القول، نجد أن النحو يدرس الجمل، وان الدلالة تدرس القضايا، وأما بالنسبة للتداولية فهي دراسة الأفعال اللسانية والسياقات التي تتم فيها

وتذهب التداولية إلى التنبيه على ضرورة اخذ الاستعمال اللغوي بعين الاعتبار، وبمفهوم أخر، أرادت تجاوز القدرة على الانجاز، أي تجاوز البنية الصورية إلي الكلام في كل حيويته وعفويته، والي المخاطب بكل ما له من فهم وقدرة على التأويل.

وهكذا استطاعت النظرية التداولية أن تعيد النظر في مجموعة من القضايا التي كان يرتكز عليها البحث اللساني، فعندما ننظر في الموقف الابستيمولوجي الذي اتخذه دسوسير من مفهومي اللغة والكلام، حيث أقصاهما من حقل البحث اللساني، ونعت الكلام بالظاهرة الفردية الخالصة، كما نعت اللغة بكونها موضوعا غير متجانس، ومن ثم فان الدارس لا يمكنه أن يجد فيها موضوعا صالحا للدراسة اللسانية.

إضافة إلي ذلك فانه عندما ننظر في اللسانيات التوليدية مع تشو مسكي الذي أعطى الأسبقية للقدرة على الانجاز، على أساس أن موضوع هذه النظرية القدرة المستترة التي يمتلكها مستعمل اللغة، والتي تتكون من معجم ومن نسق من القواعد النحوية، فإننا سندرك أن المقاربة التداولية للغة قد جاءت لتحل محل كل من اللسانيات البنيوية والتوليدية.

فعلي العكس منهما جاءت المقاربة التداولية لتمد الجسور نحو لسانيات جديدة، وهي لسانيات التلفظ من بنفينيست Benveniste و أو شتن Austin ففي إطار التداولية- خاصة تداول الأفعال اللغوية- لم يعد التمييز هو القائم بين اللسان باعتباره نسقا تجريديا، والكلام باعتباره تحققا فرديا ولا بين القدرة والانجاز هو المعتبر، بل انصب الاهتمام على العلاقة القائمة بين الملفوظ وعملية التلفظ، أي بين نتيجة القول وفعل القول ذاته.

والتداولية ليست تخصصا منغلقا على ذاته، بل اقتحمت العديد من الموضوعات التي كانت تنصف ضمن موضوعات الفلسفة التقليدية مثل: الاقتضاء والاستلزام الحواري والأفعال اللغوية، إلي جانب ذلك تخوض التداولية اليوم في بعض الموضوعات التي ما زالت تشغل بال الفلاسفة والمناطقة، كمسالة الفرق بين الألسنة الطبيعية واللغات الاصطناعية المنطقية، وكذا الفرق بين الاستدلال المطبق والألسنة الطبيعية، والبرهنة المنطقية المطبقة في مجال المنطق والرياضيات مثلا، إضافة إلي الاهتمام بموضوع الحجاج الذي يشكل احد موضوعاتها الرئيسية.

وهكذا استطاعت التداولية اليوم، أن تقدم الإطار النظري الملائم الذي يسمح بمعالجة العديد من القضايا أو الموضوعات، في مقدمها الأفعال اللغوية والحجاج والاستدلال والمبادئ التخاطبية أو الحوارية...إضافة إلي أنها استطاعت أن تجدد البحث وبطريقة مبتكرة في العديد من القضايا التي كانت تنتمي إلي المجال المرتبط بالدلالة.

وإذا مارمنا معرفة الإرهاصات الأولي للاتجاه التداولي، فإننا نجدها مبثوثة في أعمال فلاسفة اللغة، على أساس أن النظرية التداولية تكاد تستلهم وجودها من المنطق، إذ تستنبط أساسا من فلسفة اللغة ونظرية أفعال الكلام بوجه خاص، وكذلك من ضروب تحليل الحوار، ومن الاختلافات الثقافية في كل تفاعل كما هو ملاحظ في العلوم الاجتماعية، ويمكن تحديد منابع التداولية فيما يلي:

* منبع فلسفي منطقي: بيرس+ موريس+ فيدغنشطاي+ كارنب
* منبع فلسفي أيضا ارتبط بالفلسفة التحليلة: اوستين(أفعال اللغة)
* منبع لساني أسس له بنقينست Benveniste+ديكرو-اوسوالد